

هادي المدرّسي
الحشيش
قاتل الإنسان
ودعامة الاستعمار
دار البيان العربي

الحشيش
قاتل الإنسان
ودعامة الإستعمار

هادي المدرسي

الحشيش قاتل الإنسان ودعامة الاستعمار

دار البيان العربي
ص. ب : ١٥٥٢٣٩
بيروت - لبنان

الطبعة الثّانية
منقحة ومزيدة
١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ۞ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۞

ـ واحد . . اثنين . . ثلاثة . .

ـ آه كم هـو جميل ، لقـد أصبحنا مـلائكة ، ألا تشعرون بذلك ؟

ـ نعم . . نعم . . والآن تعالوا نطير في السماء .

ـ انها فكرة جيدة . . هيا نطير . .

ـ واحد . . اثنين . . ثلاثة . .

ـ ويسقط خمسـة شبـاب في عمـر الـورود ، من الطابق التاسع عشر من البناية ، ويتحولون في القاع الى كتل من اللحم والدم والعظام المهشمة . .

وتدخل خمس « أمهـات في عزاء شبـابهن » الذين

ماتوا وهم يظنون أنهم قد أصبحوا من الملائكة وأنهم يطيرون . .

شابان ، وفتاة ، يمارسون الجنس ، بعد أن ينزعوا ثيابهم بطريقة لا شعورية على قارعة الطريق ، ويرقصون عراة ثم يسقطون في حالة اعياء . . بينما يتجمع حولهم الأطفال ، يرمونهم بقشور الموز ، ويتضاحكون ، ثم يتفرقون !

يجلس شاب لم يتجاوز ربيعه الخامس عشر ، على شرفة بيتهم المطل على الشرق ويحملق لمدة طويلة في قرص الشمس ، وهو يغني بكلمات تخاطب . . القمر !

ويستمر محملقاً في قرص الشمس ، عدة ساعات حتى يصيبه الاعياء ، وعندما يحمله أهله الى غرفة الطبيب يكتشفون أنه أصيب بالعمى ، ويخبرهم الطبيب أن لا فائدة من علاجه الى الأبد ! . .

في الصباح ، يفاجأ الناس برجل في الخمسين من عمره ، يعلن للناس أنه قد أصبح نبياً ، وأنه آخر الأنبياء ، وأن رسالته تتلخص في وجوب . . . « عبادة المرأة » .

وفي وقت متأخر من الليـل يسمع الجيـران صوت شجـار ، ثم صوت أنـين امـرأة . ويتبـين لهم في اليـوم التالي أن الرجل قد قتل امرأته في الليل !.

ذلك ما يفعل المخدر بالانسان !.

وتلك مظاهر مألوفة اعتادها الناس في المناطق التي يكـثر فيهـا تعـاطي المخـدرات مثـل الـولايـات المتحـدة الأمريكية ، والسويد وتايلند . .

فـالهـرويـين مثـلاً ، يحمـل الانسـان الى جنـان خيالية ، وخيالات من نوع أنه أصبح من « الملائكة » ، أو أنـه أصبح نبيـاً ، أو أن له مـوعد مغـازلة مـع القمـر الذي هو . . الشمس !.

ثم يـدفعـه ذلـك الى أن يتصـرف حسب تصـوره هذا ، فيحاول الطيران من أعلى البنايـة باتجـاه السماء ، فيسقط عـلى الأرض وتتهشـم ضلوعـه ويمـوت . . أو يـذهب لمغازلـة الشمس ، ويبادلهـا كلمـات الحب لمـدة طويلة يفقد على أثرهـا قدرتـه على الـرؤية . . أو يـدعو النـاس الى عبادة المـرأة في الصبـاح ، ويقتـل زوجتـه في منتصف الليل !.

هكذا ينسخ الهروين الانسان . .

ولكن : هل الهرويين هو وحده الذي ينسخ الانسان ؟ ومادا تعمل الخمرة بالشاربين ؟ .

دعنا عن التلف الذي تلحقه الخمرة بألياف الكبد ، والضعف الذي يصيب الأعصاب ، وكيف أن تأثيرات الخمرة تتوارث حتى أن الأطباء يسألون المريض المصاب بضعف الكبد ، أو ضعف العين ، أو الأعصاب ، يسألونه : هل تشرب الخمر ؟ فان قال : لا . سألوه : وهل كان يشربها أبوك ؟ فان قال : لا . سألوه : وهل كان يشربها جدك ؟ فان قال : نعم . قيل له انها تركته وارثه اليك ، هذا مرض متوارث ! . .

دعنا عن كل ذلك ، ولنتحدث عن النتائج الاجتماعية المترتبة على الادمان على الخمرة .

لا يشكّ أحد في أن للسكر لذة . ولنفترض أن الخمور لا تضر بصحة الانسان الجسدية والعقلية ، وان أثرها وقتي زائل ، ولكن ماذا عن الآثار الاجتماعية ؟ .

هل على المجتمع أن يتحمل الآثار الخطيرة ،

بسبب ان شخصاً ما يريد أن يحصل على « لذة السكر » ؟ .

ان عملية السرقة أيضاً لذيذة للسارق ، فهو يحصل في لحظات على جهود المسروق منه ، في شهر ، ولكن الأثر الاجتماعي وهو اختلال ميزان العدل المترتب على السرقة هو الذي يدفعنا الى معاقبة السارق . .

كذلك الخمور . .

إنها لذيذة للشاربين ، فهي تنقلهم الى عالم الخيال الجميل ، ولكنها في نفس الوقت تضر بالمجتمع حيث تجعل قسماً من الناس عديمي المسؤولية لفترة من الزمن .

ألسنا نسمع الحوار التالي كل يوم في محاكم المرور :

ـ ماذا هل قتل ابنك بسيارته ؟

ـ نعم .

ـ ولكنه لا يعتبر قاتلاً . . لأنه كان في حالة سكر فهو لم يكن مسؤولاً عن تصرفاته لحظة ارتكابه للحادث .

وقد أصبح عذر السكر ، عذراً « قانونياً » لتملص المجرم من الجريمة ، بل ان كثيراً من المجرمين يرتكب الجريمة ، ثم يشرب الخمرة لكي يخفف الحكم عليه ، أو بالعكس يشرب الخمرة ثم يرتكب الجريمة .

والسؤال هو : كيف نسمح لقسم من الناس ، أن يكونوا أحرارا في تصرفاتهم ولكنهم غير مسؤولين عنها في نفس الوقت ؟ .

في بلد مجاور ، جرى قبل فترة قصيرة ما يلي :

في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، تنحرف سيارة يقودها ثلاثة أشخاص الى شارع فرعي ، وكان شاب في الثامنة عشر من عمره ، يضع في ذلك الوقت المتأخر من الليل رأسه بين دفتي كتابه المدرسي ، ويراجع دروسه استعداداً للامتحانات .

وفيما كان الشاب يضغط على عينيه ، ليراجع عدة صفحات أكثر ، وهو يأمل أن يحرز بذلك النجاح في الامتحان ، وينسج في خياله خطوط حياته فيما بعد ذلك ، كانت سيارة الشبان السكارى تنحرف باتجاهه وتضربه بقوة ، وتطيح به في الطرف الآخر من

الشارع ، بينما تمزق كتابه ، وأصابته قطرات من الدم ، ثم انحرفت سيارتهم واصطدمت بسيارة مهندس من نوع بونتياك ، وحطمت مؤخرتها وأصيب أحد الشبان الثلاثة بجروح في رأسه ، وتوقفت سيارتهم عن الحركة . . فخرجوا منها جميعاً ، لا لكي يسعفوا الطالب الجريح ، ولا لكي يصلحوا سيارتهم ، ولكن لكي يغنوا ، ويرقصوا رقصة « البوب ـ هوب » فقد كانت حالة السكر ما تزال طاغية عليهم .

وفي اليوم التالي شوهد الطالب ، وقد أخرج من غرفة العمليات بعد أن بترت ساقه اليمنى نتيجة جروح خطيرة ، بينما كان الشبان الثلاثة يخرجون من قاعة المحكمة بعد أن حكم عليهم بغرامة مالية بسيطة لأنهم كانوا في حالة سكر ! .

والمشكلة ليست هنا : بل هي في أن المدمنين على الخمور يفقدون بمرور الزمن لذتهم من الخمرة ، فيحاولون الحصول على لذة أعنف فيلجؤون الى الحشيش .

وعلى طريقتهم : « من اليد اليمنى ـ الى اليد

اليمني » تنتشر سيجارة الحشيش بسرعة في العالم . حتى الأطفال بدأوا يحششون .

وبما ان النتائج كانت وخيمة ، فقد تسارع علماء الاجتماع ، والأطباء ، والمفكرون الى عقد المؤتمرات من أجل القضاء على هذا السرطان الجديد الذي ينتشر في الظلام ، ويقتل في الظلام ، ومع ذلك فان الضحية يحس حين موته بلذة ناعمة .

وتسارعت أجهزت البوليس في كل مكان وشكلت فرقاً خاصة لمكافحة المخدرات ، واشتغلت المصانع والمعامل بصنع أجهزة خاصة للكشف عن المواد المخدرة في حقائب المسافرين ، ودربوا أحسن الكلاب البوليسية على اكتشاف المهربين ، وأصبحت حوادث اكتشاف المواد المخدرة مادة يومية للصحافة في كل مكان ، ولها باب خاص في أكثر صحف العالم ، ويتبادل رجال المباحث المعلومات عن طرق مكافحة التهريب ، وبنت الدول مستشفيات خاصة لمعالجة المدمنين ، وأحدثوا قسماً خاصاً في كليات الطب لدراسة حالات الادمان .

ومع ذلك فان المدمنين في ازدياد .

والضحايا ـ كل يوم ـ في ازدياد . .

وحسب آخر احصائية نشرت عن المدمنين بالحشيش والمواد المخدرة الاخرى ، فان عددهم يربو على ٤٠٠ مليون انسان !

* لماذا فشلت هذه الجهود ؟

ـ لأنهم كانوا يدرسون النتائج ، ولا يدرسون الأسباب ، ويكافحون « الثمار السيئة » بينما كان عليهم معالجة الجذور الرديئة » . .

ولنبحث الآن عن الأسباب ، ترى لماذا يقدم الشباب على المخدرات ، والمسكرات ؟

ـ أعتقد ان الأسباب الرئيسية هي كالتالي :

واحد ـ الفراغ .

اثنان ـ التقليد .

ثلاثة ـ الحرمان .

أربعة ـ الاستعمار .

ولنبحث كل سبب بشكل أكثر تفصيلاً .

١ ـ الفراغ :

كـان الانسان سـابقاً يعمـل كـل وقتـه من أجـل الحصـول على لقمـة العيش ، فكـان صـاحب الـدكـان يعمـــل صبـاحـــاً وعصـراً وليـــلاً ـ في بعض الأحيـان ـ للحصول على كفافه . وعندما كان يعود الى البيت كـان يعود متعباً وكل ما يفكر فيه : النوم .

وكذلك كان العامل ، والتاجر ، وحتى الطالب .

أما اليوم ، وبعد أن حلت المصانع مكان الأيـدي وأصبح بمقدور مصنع واحد ، أن يؤدي أوتوماتيكياً عمل ألف انسان ، فان ساعات العمل تقلصت .

فالعامل عادة يعمل ٨ ساعات ، وينتهي عمله .

وإذا قلنا أنه ينام أيضاً ٨ ساعات ، ويأكل مدة ساعتين ، وبقيت عنده ٦ ساعات فراغ ، أي بمعدل ١٨٠ ساعة في كل شهر .

فأين يصرفها ؟

قد يجد المتزوجون مصرفاً جيداً لصرف ساعات الفراغ ، عند الزوجة والأولاد ، ولكن ماذا عن العزاب ، وأكثر الشباب منهم ؟

من هنا كانت مسألة « ساعات الفراغ » من المسائل الخطيرة التي يبحث فيها علماء الاجتماع ، والنفس ، والجريمة ، لأن طبيعة الانسان ضد « الفراغ » .

وإذا بقيت ساعة معينة منها فارغة ، فان الانسان « سيتآكل » تماماً كما ان « المعدة » مثلا دائمة الحركة وترفض التوقف ، فهي اذن لا بد أن تجد ما تهضمه وإلا هضمت نفسها ! .

وكما في المعدة ، كذلك في الانسان : مادياً ومعنوياً ونفسياً وعملياً .

كل لحظة لا بد أن تجد عملا تؤديه فيها .

صحيح أنه لا يمكن للانسان أن يكون دائماً في « حالة جد » وان كانت الحياة كلها « جد » وليست بالهزل ، ولكن لا بد من وجود « شيء ما » يملأ الفراغ .

إن السجن الانفرادي في الزنزانة ، يعتبر من أقسى أنواع السجن . . . لماذا ؟.

الآن كل وقت الانسان يسير في الفراغ ، ومن ثم فان السجين « يتآكل » ، وربما انقلبت أوضاعه رأساً على عقب .

من هنا يقول الاسلام ـ على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إني لا أحب أحدكم ساعياً إلا في ثلاث :

١ ـ مرمة لمعاش .

٢ ـ أو خطوة لمعاد .

٣ ـ أو لذة في غير محرم .

أي أن يصب الانسان كل جهوده في هذه القنوات

الثلاث : « قناة المعيشة » و « قناة العمل الصالح » و « قناة اللذة المحللة » .

والسؤال هو : ما هي اللذة المحللة ؟

الجواب : هي كل لذة تنفع الانسان والمجتمع ، ولا تضر بهما : لذتك مع زوجتك ، لذتك مع أولادك . لذتك في المطالعة ، في التأليف ، في الرماية في السباحة ، في ركوب الخيل ، في السفر ، في الألعاب الترفيهية المفيدة ، كالرياضة البدنية ، والهوايات النافعة كجمع الطوابع والصور ، والاجتماع بالأصدقاء ، وتبادل الزيارات معهم .

كل هذه « لذات » أباحها الإسلام ، وطلب من الانسان ممارستها لملء الفراغ لأنه لا يمكن أن يكون الانسان في « حالة جد » دائم . فلا بد من الترفيه الحلال لملء الفراغ الحادث بين حالات الجد .

وإذا لم يملأ الانسان فراغه في عمل شيء ما ، أو ترفيه جيد ، فهو لا بد أن يملأه بالتحشيش ، أو السكر ، أو أي شيء مماثل .

هل رأيت كيف يفعل الطفل عندما لا يجد ما

يفعله ، أو من يلعب معه ؟ .

إنـه يصرخ . . يقفـز . . يكسر الأواني . . يخرب الجدران . .

كذلك الكبير . . أليس الكبار أطفالاً كباراً ؟ .

لقـد ثبت علمياً ان « الفـراغ » بنفسـه قــاتـل . ولذلك كان المتقاعدون عن العمل يكثر فيهم الموت أكثر من أصحاب المهن الحرة الذين يظلون يمـارسون مهنتهم حتى في أيام الشيخوخة .

ولهذا أيضاً ، فـإننا لا نجـد بين « المعمـرين » من ليست لديه أعمال يوميـة كالفـلاحة ، أو البنـاء ، أو ما شابه ذلك .

٢ ـ الحرمان :

عندما يفتقـد الانسان الحـاجات الأوليـة التي هي ضرورية لحياته ، فانه يشعر بضيق ، وقرف ، وصعـوبة الحياة ومن ثم يشعر بالحرمان . .

وإذا كان الجميع يفتقدون الحاجات الأولية ، فربما لا يشعـر الفرد بـالقرف والحـرمان ومن ثم فـان شعـوره بـالحاجـة قد يتحـول ـ في ظل التـوجيـه الصحيـح ـ الى الاندفاع نحو العمل الجماعي لرفع حاجته .

فما دام الجميع يحتاجون ، فهو واحد منهم .

وما دام الجميع يعملون لرفع الحاجة ، فهـو أيضاً يعمل معهم .

من هنا نجد ان الشعوب التي تشعر بالحرمان تنطلق لرفعه بكل الوسائل .

بينما اذا شعر الفرد ـ أو الأفراد ـ بالحيف ، ووجد نفسه فاقداً للحاجات الضرورية، في الوقت الذي يرى ان الآخرين يجدون كل ما يحتاجون اليه وما لا يحتاجون ؛ فان شعوره بالحرمان هنا متذبذب : فهو قد يكون عامل بناء . . وقد يكون عامل هدم .

ـ عامل بناء لنفسه وأمته ، وذلك بالسعي للحصول على ما يحتاج اليه . .

ـ أو عامل هدم لنفسه وأمته ، وذلك بالتآكل ، والالتجاء الى الحشيش والهروين والخمر والجنس الرخيص .

ان الفرد عندما يجد ان غيره يملك عشرات البيوت ومع ذلك يبني ناطحات السحاب من الحديد والاسمنت كأنه يريد أن يبتلع الأرض والسماء بينما هو لا يجد غرفة ، أو غرفتين لينام مرتاح البال بعيداً عن ضغوط صاحب الملك . . فهو إذن يشعر بالحرمان . .

إن الشعور بالحرمان يتولد عند الفرد ، حينما يجد أنه بحاجة الى « خردة » نقود ولا يجدها ، بينما تنام ملايين الدنانير في البنوك ، وتصرف ملايين الدنانير على الكماليات .

هنا فقراء لا يملكون إلا الألم .

وهناك ملايين مكدسة تأكل الصمت .

وفي المساحة بين الحاجة والحرمان يتولد الشعور بالضيق .

وإذا كان هنالك وعي جيد ، فان هذا الشعور سيكون عاملاً جيداً في بلاد اليابان ، كان الشعب في « ضيق » لأنه كان بحاجة الى « المواد الأولية » و « الصناعات الخفيفة » وكانت البلاد فقيرة في ذلك فكان يستورد كل ما يحتاج اليه من الخارج وبكلفة غالية .

وحدث أن طالَبَ الأمبراطور الياباني ـ الذي له هالة مقدسة لدى الشعب أيضاً ـ بمنع الصناعات المستوردة ، ليوفر على شعبه غلاءها ، فقيل له :

« يا صاحب الجلالة : إننا نستورد حتى الأحذية

من الخارج فكيف نمنع كل المواد المستوردة . فحتى حذاء صاحب الجلالة مادة اجنبية .

فقام الأمبراطور ـ تحت ضغط الشعور بالحرمان ـ ورمى بحذائه جانباً وقال :

« ما دمنا لا نصنع الحذاء ، فلا حاجة الى لبسه » .

وكان أول أمبراطور يمشي حافياً !

وكانت بداية نهضة اليابان الصناعية .

هذا يحدث عندما يتوفر الوعي .

أما إذا لم يكن هناك وعي جيد ، فان الحرمان سيدمر صاحبه . .

ويتوجه الشباب الى الحشيش . . أو الهروين . . أو أية مواد مخدرة ، لعله يهرب من واقعه الضيق المؤلم ، الى عالم خيالي جميل وهادىء .

وبما أن المشاكل الواقعية لا تنحل في عالم الخيال ، فان الشباب المدمن كلما صحا من غيبوبة المخدر واجهته مشاكله بصورة أبشع ، لأن المال المصروف على هذه

المواد ، يزيد درجة حرمانه ولا يقلل منها .

وهكذا يعود الى المواد المخدرة مرة أخرى . .

ويستمر في هذه الدوامة.حتى يصبح كائناً كسولاً يقضي الليل والنهار بحثاً عن ملذات عابرة وشهوات لا تنتهي حتى تستفرغ كل قواه . .

٣ ـ التقليد :

سألت شاباً أعرف أنه حشاش :

* من أين بدأت ؟ .

ـ لا أتذكر بالضبط . ولكنني أتذكر انني حصلت على السيجارة الأولى بالمجان من صديق . وان المرة الأولى التي حششت فيها كنا مع جماعة .

* والآن . . ؟

ـ حشاش محترف من الدرجة الأولى .

* كم تصرف على الحشيش ؟ .

ـ ثلث ، الى نصف مدخولي شهرياً .

* كم هو مدخولك ؟ .

ـ ١٢٠ ديناراً .

* أي قد يصل الى ٦٠ ديناراً في الشهر الواحد ؟

ـ بالضبط . فالتولة غالية هذه الأيام .

* كم قيمة « التولة » ؟.

ـ حسب جودة الحشيش . ولكنها ليست أقل من عشرة دنانير ، وقد تزيد عن الخمسة عشر .

* كيف ؟ ومتى تحشش ؟.

ـ « متى ؟ » ليس مهماً ، ففي أي وقت على الأخص في الليل . أما كيف أحشش فنحن غالباً ما نحشش مع بعض ، فالتقليد هو سبب التحشيش عند أكثرنا ، ولا بد من ايجاد جو يقلد فيه بعضنا بعضاً . أما في الرحلات فالحشيش ضروري .

* بماذا تحس وأنت تحشش ؟.

ـ أحس بفرح ، وربما بحزن ، وقد أضحك كثيراً ، أو أبكي كثيراً . حسب الحالة التي تجلبها لك الحشيشة ، فليست كل الحالات سواء . ولكنني أشعر بحاجة الى الهدوء ، ومن هنا فنحن نحشش في الليل ،

وفي مكان بعيد عن الضوضاء غالباً .

* وغيرها ماذا تحس ؟

ـ مرة شعرت بأنني أسابق السيارة المنطلقة في الشارع ، بينما كنت جالساً في مكاني ! والحالات مختلفة على كل حال .

* هل يأتيكم أصدقاء جدد ؟

ـ بالطبع .

* والطريقة ؟

ـ الصداقة .

* هل تنوي الانقطاع عنه ؟

ـ لا . .

* علمياً فان الادمان على المواد المخدرة ، ينقص عمر الانسان .

ـ لا يهمني ، فأنا أفضل أن أعيش ٣٠ عاماً مع الحشيش على أن أعيش ٦٠ عاماً بدون حشيش !

* لنفترض أن قيمة الحشيش ارتفعت ، ما الذي

تفعل ؟

ـ أنا في وضع أجد نفسي مستعداً لبيع أبي وأمي للحصول على الحشيش !

* من أين يأتيكم الحشيش ؟

ـ الطرق كثيرة ، وتجار السوق السوداء يؤمنون لك كل ما تحتاج اليه . وقد نضطر في بعض الأحيان الى ارسال واحد منا الى الخارج ـ بين فترة وأخرى ـ لجلبه لنا . .

* هل العملية سليمة من المخاطر ؟

ـ طبعاً لا . ولكنها « تسوى » عندنا ! رغم ان كثيراً من باعة الحشيش ، هم الذين يخبرون مختلف السلطات بالموضوع ، وذلك حتى يبقى سعره مرتفعاً !

وحسب الدراسات ، فان التقليد الأعمى ، يعتبر سبباً رئيسياً للادمان على الحشيش . فإذا رأى الشاب ان صديقه يحشش فهو أيضاً يعمل ما يعمله ، أما الى أين ستنتهي به هذه المادة الخبيثة فهو لا يفكر في ذلك .

حتى الأطفال . . .

وكما ان الأطفال يدمنون على السيجار عن طـريق أصـدقاء يعتـادون عليـه ، كـذلـك فهم يتعـودون عـلى الحشيش من وقت مبكر . .

ولذلك فـان نسبة الادمـان بين الأطفـال آخذة في الارتفاع ، فهناك الآن الأطفال الذين يـدخنون الحشيش وهم في عمـر البراعم ، وعن هـذا الطريق يـذبلون كـما تذبل أوراق الورد بفعل رياح السموم . .

وإذا كان الطفل بطبيعته مقلداً ، فلماذا الكبير ؟

لماذا يفقد الـواحد منـا استقلاليتـه في الحياة ويقلد أصدقاءه ؟

لمـاذا نحن نعـاني من الـضعـف في التـفكـير ؟ والضعف في الوقوف على أرجلنا ؟

ثم لمـاذا نقلد الأجـانب في نقـاط ضعفهم ، ولا نقلدهم في نقاط قوتهم ؟

لقد أصبح كثير منا مثل ذلك الرجل الذي يدخل عـلى مجموعـة رجال مـوفوري الصحـة يمتلئـون نشـاطـاً

وحيوية ، ويراهم يأكلون التفاح ، وبدل أن يـذهب الى التفاح ليأكله ، يذهب الى افرازاتهم ، ويلتهمها . .

ان الخمــرة . . والميـوعــة . . والحشيش وتمــزق الرباط العـائلي هي أمـراض التمدن المـادي ، فلماذا لا نحاول تقليدهم في وسائل الصحة ؟ .

٤ ـ الاستعمار :

* « أل . أس . دي » من آخر المبتكرات في المواد المخدرة ، وشنطة يد صغيرة من هذه المادة ، تكفي لابقاء شعب تربو نفوسه على المئتي مليون نسمة كالشعب الأمريكي في حالة غيبوبة لمدة ٢٤ ساعة كاملة .

. . لماذا يتعود الانسان عليها ؟

يقولون للحصول على اللذة الروحية !

ولكن : ألا يجد الانسان مواد أقل ضرراً من هذه المادة ، مع العلم أن استعمالها يؤدي الى الجنون خلال أسابيع قليلة فقط ؟

يقولون : إن المدمنين على المواد المخدرة يتدرجون في استعمال هذه المواد ، من الأضعف الى الأقوى .

فالفرد لا « يبدأ » باستعمال « أل . أس . دي » بل « ينتهي » الى استعمالها .

إنه في البدء يدمن على الخمرة ، ثم تفقد الخمرة لذتها بالنسبة اليه ، فيذهب الى الحشيش .

ثم يفقد الحشيش لذته ، فيذهب الى الهروين .

ثم يفقد الهروين لذته ، فيذهب الى « أل . أس . دي » ونهاية « أل . أس . دي » هي الموت ، أو الجنون فلا يبقى الانسان « إنساناً » حتى يدمن شيئاً آخر بل يصبح مجنوناً ، أو جثة بلا حراك . .

فالبداية هي الخمرة ، ثم الحشيش . . أما النهاية فهي الموت . . أو الجنون !

وماذا تفعل الخمرة بالانسان ؟

العلم الحديث يضع « قائمة » طويلة بالآثار السيئة التي تترتب على الادمان على الخمور . .

منها ـ مثلاً ـ :

* ان الخمور تجعل الانسان يعيش في الأوهام .

والأوهـام التي تصنعها الخمـور تجعل الفـرد يثـور بسـرعة إذا مـا تعـرض لمـا لا يـرغب فيـه . . فهي اذن تجعلك حقوداً .

* إن الخمور تؤثر على المخ بشكل واضح وتـوقف عملياته التوقيفية ، ولذلك فان درع الحياء يتمزق بسبب استعمال الكحول ، وتضعف ارادة الانسان .

وقد ثبت ان أكثر المنحرفين ، والمنحرفات ، كانت بـدايـة انحـرافهم تحت تـأثـير الخمـور ، حيث تضعف الارادة ، ويغيب الوعي . .

يقـول الإمام الـرضا (عليـه السلام) : « ان الله حـرم الخمر لمـا فيهـا من الفسـاد ، وبـطلان العقـول في الحقائق ، وذهاب الحياء من الوجه » .

من هنـا فـان الخمـر يعتبـر من أكـثر أسبـاب الجرائم .

فقد ثبت مثلاً ان ٧٥ ٪ من جـرائم القتل و٣٨ ٪ من جـرائم الضـرب والجـرح . و ٨٢ ٪ من جـرائم

الحرائق المتعمدة سببها الخمر (راجع العلوم الجنائية ص ٨٣٧) .

* ان الخمــور تعتبـر سببــاً رئيسيـاً من أسبـــاب الجنون . ولهذا فان عدد المجانين في أي بلد يرتفع بنسبة ارتفاع عدد الخمّارات ، والبارات فيه . .

وقـد جرت احصـائية في عهـد « بوانكـارا » عـام ١٩٣٤ في فـرنسـا ثبت بمـوجبهـا ان ٢٠٠ ألف انســان أصيبوا بالجنون بسبب الادمان على الخمر . .

* ان الخمـور تورث ضعف الأعصـاب . . فقـد قال الدكتور « كارل » : « ان (سكر) الزوج والزوجة في حـالة الجمـاع يعتبر جـريمة حقيقيـة لأن حالـة الاسكـار تورث ضعف الأعصاب الشديد في الأولاد » .

كما ثبت علمياً أن نصف الأطفال المتوارثين للمواد الكحولية من آبائهم ، معرضـون للموت بسـرعة بسبب ضعف المناعة عندهم ضد المرض .

وكلنا نعرف كيف انهزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، بسبب ادمان الجنود على الخمور ، والفساد .

ففرنسا تنتج نصف « محصول المسكرات » في أوروبا ، كما أن أوروبا تنتج نصف محصول العالم منها ، ومع ذلك فان فرنسا لا يكفيها ما تنتج ، بل تريد الزيادة . .

لهذا سقطت فرنسا . . وسقط خط « ماجينو » المعروف خلال ساعات ! .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ان كل الشركات التي تنتج ، وتبيع الخمور هي شركات أجنبية عرفنا : كم تنزلق من الدنانير الى جيوب الشركات التي تنتج الخمور ـ قربة الى الشيطان ـ؟ .

وكم من آلاف الساعات العزيزة في عمر الأمم يهدرها الشباب في حالة السكر والاغماء ؟

وهنا لا بد من تذكر حقيقتين :

أولاً ـ ان شركات صناعة الخمور هي في غالبيتها شركات يهودية ، تماماً كما أن شركات صناعة أفلام « السكس » والعري هي شركات يهودية . لأن اليهود يهمهم جداً أن تكون بقية الشعوب مخدرة مائعة حتى يتسنى لهم « ركوبنا » . وبهذا يصرح بروتوكولات حكماء

صهيون بالقول :« . . ونحن نضع خططنا من دون أن نلتفت الى ما هو خير وأخلاقي ، حتى نحول الناس الى : ناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبابهم الى مجانين بالسكس والمجون المبكي الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية وكتبنا ونساؤنا في أماكن لهوهم ـ« بروتوكولات حكماء صهيون رقم ١) .

ثانياً ـ ان الخمور والنساء والمواد المخدرة في بلادنا هي من مخلفات عهود الاستعمار . وهذا أمر لا يشك فيه انسان .

ولا أدري : إذا كنا نعتبر المستعمرين مخلصين لنا يوم حملوا لنا هذه الأشياء ، وروجوا لها ، وحاولوا ـ ولا زالوا ـ لكي نتعود عليها ؟

ان كل القوى الاستعمارية تضع في رأس قائمة واجباتها أين تذهب : واجب القيام بتخدير الشعوب .

فليس أصعب على الاستعمار من شعب متيقظ يعي مصلحته ، ويسير عليها ، ويرفض أن يتآكل ، ويتخدر .

من هنـا كان الاستعمـار يحمل الى شعـوب البلاد المستعمـرة الخمـور ، والعـري ، والعـادات والتقـاليـد الفـاسدة التي تمسـخ الشعب المستعمر وتسلبـه شخصيته المتميزة .

قصة السيجارة .. عبرة :

وان لنا في قصة السيجارة .. لعبرة ..

طبعاً لا يمكن ان نقيس السيجارة بالخمر والحشيش ، ولكن لا شك أن الشركات يهمها أن يتعود الناس عليها لما تحصل عليه من الربح المادي والمصلحة في بيع السجاير .

فكان الانجليزي ـ في بعض البلدان المستعمرة ـ يعطي علبة سجاير لأي طفل ، ثم يوقفه لالتقاط صورة فورية له ، مع علبة السجاير ، وكان بعد ذلك يعطيه الصورة مع علبة السجاير ، ومقدار « شلنك » واحد أو ما يعادله .. مجاناً . وكان يقول له :

ـ أما الصورة فتضعها في الألبوم . وأما علبة

السجاير فتعطيها لأبيك . وأما « الشلنيك » فهو لك تشتري به ما تريد !

وبهذه الطريقة كانوا يعودون الأب على التدخين ، ويضمنون تدخين الطفل في المستقبل (لأن صورته وهو واقف وبيده علبة السجائر ستؤثر فيه أوتوماتيكياً وتدفعه الى استعمال الدخان) .

ويكسبون ود الطفل والأب لهم .

وهكذا فان « هدايا » الاستعمار وان كانت لذيذة في مظهرها ، ولكنها ملغومة في واقعها .

ولا بد أن نتذكر هنا : ان الاستعمار البريطاني كان يجبر الصينيين - يوم كان يستعمرهم - على زراعة الحشيش واستعماله . وحتى قتل منهم الآلاف عندما امتنعوا عن ذلك .

وفي اسرائيل زراعة الحشيش ممنوعة إلا لمن يدخلها الى الأراضي العربية ! .

وقد كان خط تهريب الحشيشة قبل حرب ٦٧ وحرب ٧٣ ينطلق من لبنان باتجاه الأرض المحتلة أي

اسرائيل ، وبالتحديد من بشري ، حيث يصل حشيش سهل بعلبك ، الى ساحل شكا ، أو البترون ، أو صيدا ، ومن هناك تتسلمه الزوارق أو « اللنشات » لتبحر به الى « رأس الديب » جنوبي عكا ، حيث تنتظرها سيارات اسرائيلية ، وغالباً ما تكون تابعة للجيش الاسرائيلي نفسه ! لتنقلها الى ميناء « ايلات » أو الى صحراء النقب ، ومن هناك كان يجري تهريبها عبر كثبان الرمل الى سيناء ، وكانت الجمال سفينة الصحراء للحشيش المهرب الى سيناء ومنها الى باقي الأراضي المصرية . .

وبعد . .

هذه هي أسباب التحشيش . .

وتلك هي النتائج . .

إن في العالم أربعمائة مليون جائع ، يمكن أن يموتوا كلهم خلال الأعوام القادمة . .

وهناك في المقابل أربعمائة مليون حشاش . .

وكل حشاش يصرف شهرياً ما لا يقل عن

« تولة » واحدة من الحشيش .

فإذا عرفنا أن قيمة « التولة » هي ـ على الأقل ٢٢ جنيه استرليني ، فكم يصرف الحشاشون على الحشيشة شهرياً ؟

ببساطة : يصرفون ٨,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني شهرياً مما يعادل مائة وخمسة مليار وستمائة مليون جنيه استرليني في كل عام ، أي أكثر من ميزانية الدول العربية والدول الافريقية مجتمعة .

أليس لو صرفنا كل هذا المبلغ الضخم على الفقراء لأبعدنا عنهم الموت ، على الأقل ـ لعشرات السنين ؟

وتتساءلون بعد ذلك : لماذا حرم الله الحشيش ، والهروين وغيرها من المخدرات ؟ .

الفهرس